ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Anwer Jamal Hessien

Tikrit University – College of Education – Tuzkrmatu

* *Corresponding author: E-mail* :
Anwer.G.Hussen@tu.edu.iq
07706601682

***Keywords*:**
Satisfaction
response and denial
appreciation
Ibn Hisham
Al-Hafi

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	6 Nov 2023
Received in revised form	25 Nov 2023
Accepted	12 Dec 2023
Final Proofreading	15 Feb 2024
Available online	17 Feb 2024

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Ibn Hisham's Attitude towards Al-Hufi's Grammatical Directions for Qur'anic Verses through His Book*Mughni Al-Labib* as an Example

A B S T R A C T

The present research deals with Ibn Hisham's attitude towards Al-Hawfi's grammatical opinions, especially for some of the Qur'anic verses, in which Ibn Hisham either supports Al-Hawfi with regard to it in his parsing, and what warns of his delusion and desire in his understanding of a specific text. Therefore, he establishes a grammar rule and then invalidates the grammatical side. Consequently, Ibn Hisham added it to that in the introduction to his book, and said:" in it, I traced closed grammatical issues and opened them, and difficult dilemmas that required their formation, so I clarified and revised them, and errors by a group of Arabs, so I alerted them and corrected them, absolutely abiding by Ibn Hisham's meaning of words and the grammatical significance of articles". This is done to achieve subjugation of parsing in the service of meaning, including what is compatible with the general context of the text.

© 2024 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.31.2.2024.04

موقف ابن هشام على توجيهات الحوفي الإعرابية للآيات القرآنية من خلال كتابه (مغني اللبيب) أنموذجًا

أنور جمال حسين/ كلية التربية طوز خورماتو, جامعة تكريت

الخلاصة:

يتناول البحث موقف ابن هشام من آراء الحوفي الإعرابية الخاصة بعددٍ من الآيات القرآنية, وفيها إما ما يؤيد ابن هشام الحوفي فيما ذهب إليه في إعرابه, وإما ما ينبه على وهمه وسهوه في فهمه لنص معين, فيثبت قاعدة نحوية قائمة على الخطأ, ومن ثم يبطل الوجه النحوي المترتب عليها, ولهذا أشار ابن هشام

إلى ذلك في مقدمة كتابه, وقال: تتبعت فيه المسائل الإعرابية المقفلة فافتتحتها, ومعضلات صعبة يستشكلها الطلاب فأوضحتها ونقحتها, وأخطاءً وقعت لجماعة من المعربين فنبهتهم عليها وأصلحتها, وكثيرا ما يهتم ابن هشام بمعنى الألفاظ والدلالة النحوية للأدوات؛ للوصول إلى أن يكون الإعراب في خدمة المعنى بما يتلاءم مع السياق العام للنص.

الكلمات المفتاحية:

الارتضاء– الرد والإنكار– التقدير – ابن هشام – الحوفي

تقديم:

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على أشرف المرسلين, المبعوث رحمة للعالمين, وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين, ورضي الله عن أصحابه الغر الميامين, وبعد:

يعدُّ ابن هشام الأنصاري عَلَمًا من أعلام العربية بفضل ما تركه من مؤلفات قيَّمة في الدرس النحوي والصرفي, ولا سيما اهتمامه ببيان إعراب القرآن, وكتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) الذي قدَّم فيه جلَّ علومه وأفكاره, فكان موضع رضا واستحسان من قبل الدارسين والمتعلمين والباحثين.

تناول البحث بيان موقف ابن هشام من آراء الحوفي الإعرابية الخاصة بعددٍ من الآيات القرآنية, وفيها إما يؤيد ابن هشام الحوفي فيما ذهب إليه في إعرابه, وإما ينبه على وهمه وسهوه في فهمه لنص معين, فيثبت قاعدة نحوية قائمة على الخطأ, ومن ثم يُبطل الوجه النحوي المترتب عليها, ولهذا أشار ابن هشام إلى ذلك في مقدمة كتابه, وقال: تتبعت فيه المسائل الإعرابية المقفلة فافتتحتها, ومعضلات صعبة يستشكلها الطلاب فأوضحتها ونقحتها, وأخطاءً وقعت لجماعة من المعربين فنبهتهم عليها وأصلحتها, وكثيرا ما يهتم ابن هشام بمعنى الألفاظ والدلالة النحوية للأدوات؛ للوصول إلى أن يكون الإعراب في خدمة المعنى بما يتلاءم مع السياق العام للنص.

لذا تتبع ابن هشام آراء الحوفي الإعرابية لنماذج من الآيات القرآنية إما مستحسنا لرأيه في الإعراب, وإما منكرا عليه رأيه, مع مقارنة الآراء النحوية الأخرى التي أوردها في كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) راجين الوصول إلى ما أراده ابن هشام في توضيح المعنى.

وقد تم تقسيم البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة. ففي التمهيد تناولت: أولا: التعريف بابن هشام. وثانيا: التعريف بالحوفي.

أما المبحث الأول: فالارتضاء والاستحسان لإعراب الحوفي, وفيه ثلاث مسائل إعرابية. المسألة الأولى: تقدير خبر المبتدأ المحذوف ، والمسألة الثانية: تقدير رابط جملة الخبر بالمبتدأ ، والمسألة الثالثة: الموصوف أعرف من الصفة .

وأما المبحث الثاني: فالإنكار والرفض والرد لإعراب الحوفي, وفيه ست مسائل إعرابية. المسألة الأولى: اقتران الجملة الحالية بالحرف الدال على الاستقبال ، والمسألة الثانية: تعلّق حرف الجر الزائد ، والمسألة

الثالثة: تقديم حرف الجر على متعلقه بسبب الاستفهام ، والمسألة الرابعة: تقدير الفاء في الجملة الاسمية الواقعة جوابًا للشرط، والمسألة الخامسة: الابتداء بالنكرة بلا مسوِّغ.

أولاً: التعريف بابن هشام الأنصاري:

هو جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري, ولد في القاهرة سنة (708هـ), ونشأ فيها, ودرس العربية على يد شيخه أبي حيان النحوي وغيره حتى أصبح من أئمة النحو, وفاق أقرانه شهرةً, وأقبل الناس عليه, وتصدر لنفع الطالبين, وقيل في علمه ما استحقه, وشُبَّه بإمام النحاة سيبويه (180هـ)؛ لذكائه وغزارة علمه في علوم العربية, وكان له الأثر الواضح في كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) الجامع لنكت الإعراب والمعاني في خدمة النص القرآني, وبعد حياة حافلة بالعلم والتدريس والتأليف, توفي – رحمه الله– سنة (761هـ) ودفن في القاهرة (السقلاني، 415/2) (الطنطاوي، ص163) (الزركلي، 219/4).

ثانياً: التعريف بالحوفي:

هو علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي، أبو الحسن, ولد ونشأ في قرية شبرا (من حوف بلبيس بمصر), دخل إلى القاهرة فطلب العربية، وقرأ على أبي بكر بن علي الأدفويّ، وأخذ عنه وأكثر، وسمع أبا حاتم الرازي, وطالع الكتب، ولقي جماعة من علماء المغرب القادمين إلى مصر وغيرهم، وسرعان ما اشتهر علمه وأدبه، فتصدر لإقراء العربية والتفسير, فصنَّف في النحو "الموضح" وقد استوفى فيه العلل والأصول: و"إعراب القرآن" في عشر مجلدات, وله تفسير في القرآن الكريم في ثلاثين مجلدًا، وأعرب فيه ما يحتاج إلى إعراب, أبدع فيه، يتنافس العلماء هناك في تحصيله واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به, وتوفي في مستهل ذي الحجة سنة (430 هـ) (الحموي، 1643/4) (خلكان، 300/3) (الذهبي، 193/13).

المبحث الأول:

الارتضاء والاستحسان:

المسألة الأولى:

تقدير خبر المبتدأ المحذوف في قوله تعالى: سمحوَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثۡلِهَاسجى سجحيُونُس : تمختحجسحج.

اختلف النحاة في تقدير خبر المبتدأ لـ {جَزَاءُ سَيِّئَةٍ} على أقوال عدة, منها تقدير الحوفي الذي استحسنه ابن هشام فيما ذهب إليه في الآية الكريمة:{وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا}[يونس: 27] من أن {جَزَاءُ سَيِّئَةٍ}: مبتدأ, وخبره محذوف, تقديره: لهم (ابن هشام، ص512) (الهمذاني، 372/3).

ووجهان آخران من الإعراب في تقدير خبر المبتدأ {جَزَاءُ سَيِّئَةٍ}, لم يستحسنهما ابن هشام, وهما: الأول: إعراب الأخفش, وهو أن يكون الخبر (بِمِثْلِهَا) على زيادة الباء. وأما الثاني: فهو أن يكون فاعلًا بإضمار فعل, تقديره: استقرَّ لهم جزاء سيئة بمثلها, ثم حذفت "استقر" فبقي "لهم جزاء سيئة بمثلها" ثم حذفت "لهم" لدلالة الكلام على أنّ هذا مستقر لهم (الأصبهاني، ص145).

واختلفوا في إعراب الباء في (بمثلها), قال ابن كيسان والأخفش (جني، ص138) (يعيش، 8/5): إنها زائدة, أي: جزاء سيئة مثلها، واستدلَّ بقوله تعالى في موضع آخر: {وجزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلها}، وقيل (سيده، 350/5): ليست بزائدة، والتقدير: مقدَّر بمثلها أو مستقرَّ بمثلها. ورد هذا القول من قبل جمهور النحاة من أن الباء تزاد في المبتدأ لا في الخبر (ابن هشام، ص378). وقيل (سيده، 350/5): محذوف, وقدَّره الحوفي: لهم جزاء سيئة بمثلها، وقدَّره ابن جني (الأصبهاني، ص145): وجزاءُ سيئةٍ بمثلها كائنٌ, وقدَّره العكبري (سيده، 350/5): جزاءُ سيئةٍ بمثلها واقعٌ.

ويُرجَّحُ أنَّ ابن هشام استحسن من هذه التقديرات تقدير الحوفي: (لهم جزاء سيئة)؛ لإغنائه عن تقدير رابط يربط بين هذه الجملة ومبتدئها وهو (الَّذين), وعلى ما اخترناه يكون (جَزَاء) عطفا على (الحسنى) فلا يحتاج إلى تَقدير آخر (ابن هشام، مغني اللبيب، ص512), الذي دلَّ على ذلك من الآية السابقة: {للذين أحسنوا الحسنى وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ...} (يونس، 26) حتى تشاكل هذه بهذه (سيده، 350/5), وأن تقدير الحوفي يتخلص من المسألة الخلافية وهي (زيادة الباء في الواجب).

ومن المعلوم أن زيادة الباء (بمثلها), يكون في المنفي مع "ليس" لأنّه فضلة، وفيه مُعْظَمُ زيادة الباء (يعيش، شرح المفصل، 121/2), وخرَّج ابن هشام زيادة الباء في الخبر إلى غير مُوجب فينقاس, نَحْو: ليس زيد بقائم, {وَمَا الله بغافل} (البقرة، 74), وَمُوجب فَيتَوَقَّف على السماع وَهُوَ قَول الْأَخْفَش وَمن تَابعه وَجعلُوا مِنْهُ قَوْله تَعَالَى {جَزَاء سَيِّئَة بِمِثْلِهَا} (ابن هشام، مغني اللبيب، 149). وقد خرّجت الآية الشريفة على وجهين لا تكون الباء فيهما زائدة: أحدهما: أن المجرور في موضع الخبر، والتقدير: جزاء سيئة حاصل بمثلها. والآخر: أن يكون المجرور متعلقا بـ (جزاء) والخبر محذوف والتقدير: ثابت لهم (ناظر الجيش، 2953/6).

المسألة الثانية:

تقدير رابط جملة الخبر بالمبتدأ في قوله تعالى: سمحوَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٧٠سجى سجدالأعراف : تجهتمختحجسحج .

لا بد في جملة الخبر من رابط يربطها بالمبتدأ, وقد يكون هذا الرابط بينهما ضميرا, نحو: (محمدٌ أخوهُ مسافرٌ), وقد يكون اسم إشارة, نحو: { وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ } [الأعراف: 26] (السامرائي،

203/1)، واختلف النحاة في تقدير رابط جملة الخبر بالمبتدأ بينهما إذا كان محذوفا كما في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ} ، فـ "الذين" مبتدأ، وجملة "يمسكون الكتاب" صلة "الذين"، وجملة "وأقاموا الصلاة" معطوفة على الصلة، وجملة "إنا لا نضيع أجر المصلحين" خبر المبتدأ، وليس في جملة الخبر ضمير يعود على اسم إن، قالوا: إن الرابط هو إعادة المبتدأ بمعناه, وهذا مختلف فيه (مغني اللبيب، ص650) (شرح التصريح، 203/1).

وذهب جمهور النحاة إلى أن الرابط في الآية هو العموم الموجود في {الْمُصْلِحِينَ} لأن المصلحين أعم من المذكورين (ابن هشام, مغني اللبيب، ص650)، وقال الأخفش: الرابط بينهما إعادة المبتدأ بمعناه، فإن "المصلحين" هم "الذين يمسكون بالكتاب" في المعنى (شرح التصريح، 302/1), ووافقه ابن عصفور على ذلك في حين منعه الجمهور (السيوطي، همع الهوامع، 374/1).

وذكر أبو البقاء أن الرابط لجملة الخبر محذوف, والتقدير: منهم (الفريد في اعراب القران، 158/3). فيكون معنى الآية "والذين يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ منهم ..." (الرابط وأثره في التركيب، ص155). ورد الشاطبي ذلك, وقال: فلا دليل فيه لاحتمال أن يكون المراد: "إنا لا نضيع اجر المصلحين منهم" (الشاطبي، 638/1).

وارتضى ابن هشام في المغني رأي الحوفي في أن خبر الذين في قوله عز وجل: {وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ} محذوف دلت عليه الجملة { إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ} وتقديره: مأجورون (شوقي ضيف، ص335), فقراءة الآية بالمعنى تكون: " وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ مأجورون ..." وهذا اختيار موفق في تقدير "مأجورون" لدلالة الجملة التي بعدها عليه, والله أعلم.

المسألة الثالثة:

الموصوف أعرف من الصفة في قوله تعالى: سمحوَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞسجى سجدالأَعۡرَاف : تمدتجدسجد

استعرض ابن هشام إعراب كلمة (ذلك) في قوله تعالى: {وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ} [الأعراف: 26], وقال في إعرابها بدل أو عطف بيان, واعترض على إعراب الفارسي في كونها صفة بقول الحوفي: بأن الصفة لا تكون أعرف من الموصوف (مغني اللبيب، ص649).

ولكملة (ذلك) في الآية ثلاثة أوجه إعرابية:

الأول: إن قدر (ذلك) بدلاً أو عطف بيان من (لباس)، كان خبره مفرد (خيرٌ), فالخبر حينئذٍ مفرد لا يحتاج إلى رابط يربط بينهما (شرح التصريح، 203/1) (حاشية الخضري، 218/1).

الثاني: وإن جعل (ذلك) مبتدأ ثانياً, كان خبره (خيرٌ), فالخبر جملة اسمية, والجملة الخبرية لا بد من رابط يربطها بالمبتدأ (لباس), قالوا: الرباط بينهما اسم الإشارة؛ لأنه كالضمير في قوله: زيدٌ أبوه قائمٌ (شرح قطر الندى، ص118).

الثالث: وأجاز الفارسي أن (ذلك) تعرب صفة للمبتدأ (لباس), وتبعه جماعة منهم أبو البقاء (ابن هشام، مغني اللبيب، 149).

ردَّ ابن هشام إعراب الفارسي بقول الحوفي: (بأن الصفة لا تكون أعرف من الموصوف) (ابن هشام، مغني اللبيب، ص149)؛ وقال: (يجب عند جماهِير النحويين كون الموصوف إِمَّا أعرف من الصفة أو مساويا لها فلا يجوز أن يكون دونها) (ابن هشام, شرح شذور الذهب، ص588), وعلل ابن الحاجب ذلك بقوله: (الموصوف هو المقصود، والصفة فضلة، والمقصود أولى بأن يكون أدل من غير المقصود) (ابن الحاجب, أمالي، 518/2), واشترط ابن يعيش في شرح المفصل: أن تكون الصفة أعمَّ من الموصوف، ومن قال: إن اسم الإشارة أعرف من العلم، لم يجز عنده أن يكون نعتًا له، إنما يكون بدلًا، أو عطف بيان (الزمخشري, شرح المفصل، 247/2).

وردَّ الخضري في الحاشية مقولة الحوفي: (بأنَّ الصفة لا تكون أعرف من الموصوف), بأنَّه لا ضرر في ذلك بل هو الأنسب؛ لكونها تُعيِّنُ الموصوف وتوضِّحُهُ (حاشية الخضري، 1289/1).

وذكر الصبان في حاشيته: أن الصفة قد تكون أعرف من الموصوف, واستدل بقوله تعالى: {وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْر} (حاشية الصبان، 286/1).

تبين من هذه الردود والمناقشات أنَّ الصفة قد تكون أعرف من الموصوف كما في قوله تعالى: {وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْر}, ولكن المطرد أن الموصوف أعرف من الصفة وعليه أغلب النحويين, وبهذا يكون رأيه هو الأقرب إلى الصواب.

المبحث الثاني

الإنكار والرد

المسألة الأولى:

اقتران الجملة الحالية بالحرف الدال على الاستقبال في قوله تعالى: سمحوَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٩٩سجى سجدالصَّافَّات : جمدجمدسجد

أجمع النحاة في الفعل المضارع الواقع حالاً على أن تكون خبرية وخالية من حروف التي تدلُّ على الاستقبال؛ كالسين وسوف وأن ولن, فلا تقول: قام محمد سيذهب, على أن جملة (سيذهب) حالية, ومن هذا المنطلق أنكر النحاة ومنهم ابن هشام على الحوفي إعرابه الآية الكريمة: {إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الصافات: 99] من أن {سَيَهْدِينِ} جملة حالية، وإنما هي استئنافية أو اعتراضية, قال ابن هشام: (وَأما قَول الحوفي فِي {إِنِّي ذَاهِب إِلَى رَبِّي سيهدين} إِن الْجُمْلَة حالية فمردود) (ابن هشام, شذور

الذهب، ص519), وقال في موضع آخر أيضًا: (فَإِن الجمْلة بعد المعرفة المحضة حال ولكن "السِّين ولن" مانعان؛ لِأَن الحالية لا تصدر بدليل استقبال, وأما قول بعضهم في {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِب إِلَى رَبِّي سيهدين} إِن {سيهدين} حَال كَمَا تَقول: سأذهب مهديًا, فسهوٌ) (شذور الذهب، 564).

واتضح أن سبب رد النحاة لإعراب الحوفي هو أن جملة {سيهدين} في الآية غير حالية لاقترانها بالسين, وذلك لأنها لو اقترنت بالسين لصارت مستقبلية بالنسبة إلى عاملها, وهذا تنافٍ بين الحال والاستقبال من حيث اللفظ, وأما جهة المعنى فنقل خالد الأزهري عن الدماميني وبيَّن غلط الحوفي, فقال: (فلأنه صيَّر معنى الآية "سأذهب مهديًا" صرف التنفيس إلى الذهاب، وهو في الآية للهداية، وأُجيبَ: بأنَّ "مهديًا" وقع بعد الذهاب الذي فيه تنفيس، فيلزم أن يكون أيضًا فيه تنفيس كالمقيد) (شرح التصريح، 610/1).

ذكر الرضي تعليلا يوضح الفرق بين زمنية الحال وزمنية الفعل المضارع التي تدلُّ على الحال, (وذلك أن الحال الذي نحن في بابه، والحال الذي يدل عليه المضارع، وإن تباينا حقيقة؛ لأن في قولك: اضرب زيدًا غدًا يركب, لفظ "يركب" حال بأحد المعنيين، غير حال بالآخر، لأنه ليس في زمان التكلم، لكنهم التزموا تجريد صدر هذه الجملة، أي المصدرة بالمضارع عن علم الاستقبال لتناقض الحال والاستقبال في الظاهر، وإن لم يكن التناقض ههنا حقيقيا) (شرح الرضي على الكافية، 43/2).

ورد الدكتور فاضل السامرائي هذا التعليل بأنه: (غير مقبول، وذلك أنه إذا أقر النحاة أن تكون هناك حال مقدرة، وهي التي يكون وقوعها بعد وقوع عاملها، فلا داعي لهذا الشرط؛ لأن المصدرة بدليل استقبال، ليست إلا كذلك, قال تعالى: {أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدًا وحصورًا ونبيًا من الصالحين} [آل عمران: 39]، وهذه الأحوال مقدرة؛ لأنها بعد التبشير، ولذا ترى أن كل ما احتمل أن يكون حالًا في المعنى مما صدر بدليل استقبال صح أن يكون كذلك، والله أعلم) (معاني القرآن، 295/2).

إذا نصل إلى قناعة كاملة عن استحالة اقتران الجملة الحالية بأدوات الاستقبال بأي شكل من الأشكال وذلك لدخولها في دائرة المحال (بحث: الحجاج بالمحال والاحتكام اليه، ص7).

المسألة الثانية: تعلق حرف الجر الزائد في قوله تعالى: سمحأَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨سجى سجدالتِّين : جمحسجح

أجمع النحاة على أن الباء تزاد في خبر ليس قياساً إذا كان منفيًا, كقوله تعالى:{أليس الله بكاف عبده} [الزمر 36] (شرح ابن عقيل، 309/1), واختلفوا في فائدة الزيادة, فالبصريون قالوا: فائدتها لرفع توهم الإثبات, فإن السامع قد لا يسمع أول الكلام فيظنه موجبا فإذا جيء بالباء ارتفع التوهم, ولا تدخل الباء في خبر ليس الموجب مطلقًا (السيوطي, همع الهوامع، 463/1), وعند الكوفيين الباء زائدة للتوكيد,

وغير متعلقة بشيء, وحسنت زيادتها لأجل تأكيد النفي (اللمحة في شرح الملحة، 590/2), قال ابن هشام: (الزائد إنما دخل في الكلام تقوية له وتوكيد ولم يدخل للربط) (مغني اللبيب، ص575), ولذا أنكر ابن هشام والسيوطي رأي الحوفي في أن الباء لها متعلّق في قوله تعالى: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ}[التين: 8]؛ لأنها حرف جر زائد، وحروف الزيادة لا متعلق لها. قال ابن هشام: (وَقَول الحوفي إن الباء في {أَلَيْسَ الله بِأَحْكَم الْحَاكِمين} مُتَعَلقَة وهم) (مغني اللبيب، ص575), وزاد السيوطي: (أي غلط نشأ عن ذهول) (همع الهوامع، 115/3) وهذا هو الصواب, لذلك يبقى الاحتراز من الظواهر التي يحتاج إليه في تسهيل القواعد فهمًا واستيعابًا (ظاهرة الاحتراز، ص42).

المسألة الثالثة:

تقديم حرف الجر على متعلقه بسبب الاستفهام في قوله تعالى: سمحفَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥سجى سجدالنَّمْل : تمجتحمسحج

ذكر النحاة أن حروف الجر الأصلية غير الزائدة والشبيهة بالزائدة لا بُدَّ لها من متعلق تتعلق به, قال ابن يعيش: ليس في الكلام حرف جر إلا وهو متعلق بفعل أو ما هو بمعنى الفعل لفظًا أو تقديرًا, فاللفظ قولك: ذهبت إلى السوق، فحرف الجر "إلى" متعلق بالفعل بشكل مباشر, وأما تعلقه بمعنى الفعل، فقولك: المال لمحمد، والتقدير: المال حاصل لمحمد، فثبت أن هذه الحروف إنما جيء بها للتقوية، وتوصيل ما قبلها من الأفعال أو ما هو في معنى الفعل إلى ما بعدها من الأسماء (شرح المفصل، 456/4).

لذا اختلف النحاة مع الحوفي وردوا عليه في تقدير متعلّق حرف الباء من قوله تعالى: سمحفَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥سجى سجدالنَّمْل : تمجتحمسحج من إنَّ الباء في "بم" متعلقة بـ "ناظرة". قال ابن هشام: قول الحوفي إن الباء في الآية متعلقة بـ "ناظرة" ويرده أن الاستفهام له الصدر (مغني اللبيب، ص702). وقال ابن سيده: "قوله إن الباء متعلقة بـ ناظرة، وهو وهم فاحش" (اعراب القران، 112/7), وقال النعماني أيضا: "وقد وهم الحوفي في جعلها متعلقة ب «نَاظِرَةٌ» ، وهذا لا يستقيم" (اللباب في علوم القرآن، 160/15). وهذه هي أبرز الردود على الحوفي.

ووضَّح ابن عاشور الآية في تفسيره التحرير والتنوير, وقال: "(ناظرة) اسم فاعل من نَظر بمعنى انتظَر ، أي مترقبةٌ أو عالمة، فتكون جملة : (بم يرجع المرسلون) مبيّنة لجملة (فناظرة), ويكون أصل النظم: فناظرة ما يرجع المرسلون به، فغير النظم لمَّا أريد أنها مترددة فيما يرجع به المرسلون" (التحرير والتنوير، 267/19). وقال الشوكاني: " فالمعنى إني ناظرة فيما يرجع به رسلي المرسلون بالهدية من قبول أو رد فعاملة بما يقتضيه ذلك" (فتح القدير، 137/4).

ومن ثم بيّن ابن عاشور رد ابن هشام على الحوفي في (المغني) بقوله: " فالباء في قوله : (بم يرجع المرسلون) متعلقة بفعل (يرجع) قُدمت على متعلِّقها لاقترانها بحرف (ما) الاستفهامية؛ لأن الاستفهام له صدر الكلام ... كما أن (ناظرة) معلَّقة عن العمل في مفعولها أو مفعوليها لوجود الاستفهام،

ولا يجوز تعلق الباء بـ (ناظرة)؛ لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده, فلذلك غلطوا الحوفي في (تفسيره) لتعليقه الباء بـ (ناظرة) (التحرير والتنوير، 267/19).

المسألة الرابعة: تقدير الفاء في الجملة الاسمية الواقعة جوابًا للشرط في قوله تعالى: سمحوَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ٤٣سجى سجدالشُّورَى : تحمتخمسجح .

اختلف النحاة في إعراب جملة {إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} في قوله تعالى: {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [الشورى: 43] على أقوال منها قول الحوفي الذي خالف أكثر المعربين, وبإعراب الآية مفصلا تتضح المسألة:

أولًا: إن جملة {إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}مستأنفة لا محل لها من الإعراب على اعتبار (من) شرطية, وجواب الشرط محذوف فيها, تقديره: فأجره عظيم (المجتبى من مشكل اعراب القران، 1142/3), قال الشهاب: "واللام في "من" للقَسَم، واكتفى بجوابه عن جواب الشرط" (التفصيل في اعراب التنزيل، 120/25).

ثانيًا: وإن كانت "مَن" موصولة بمعنى "الذي" فجملة {إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} خبر لـ (من) الموصولة؛ فهي في محل رفع, والرابط محذوف؛ أي إِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ. حذف للعلم به (التبيان في عراب القران، 1135/2). وقيل: اسم الإشارة نفسه، ويكون حينئذٍ على تقدير مضاف: إن ذلك لمن ذوي عزم الأمور (التفصيل في اعراب التنزيل، 120/25).

ثالثا: أجاز الحوفي وعددٌ من المعربين أن تكون جملة {إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} في محل جزم جواب الشرط، وذلك على تقدير الفاء (التفصيل في اعراب التنزيل، 120/25).

اتخذ ابن هشام على إعراب الحوفي ومن تبعه من المعربين موقفًا فردَّ عليهم إعرابهم في قوله تعالى: {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} من أن جواب الشرط هو {إِنَّ ذَلِكَ} وما بعدها؛ لأنها اسمية وهي لا تكون جوابًا للشرط في النثر من دون فاء، وإنما يختص ذلك بالشعر (مغني اللبيب، ص648)، وأما جواب الشرط في الآية فمحذوف. وأيَّد أبو حيان ابن هشام في ذلك, وقال: "وهذا ليس بجيّد؛ لأن حذف الفاء مخصوص بالشعر عند سيبويه" (اعراب القران لابن سيده، 11/8). واستدلوا على قولهم بإثبات الفاء في النثر كما في قوله تعالى: {فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [سورة الشورى:40] الفاء في "فأجره" للرابط والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط.

المسألة الخامسة:

الابتداء بالنكرة بلا مسوّغ

في قوله تعالى: {ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ}.

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة وقد يكون نكرة بشرط حصول الفائدة, وذكر النحويون للابتداء بالنكرة مسوغات كثيرة, لذا حصل الخلاف حول إعراب قوله تعالى: {ظلمات بَعْضهَا فَوق بعض} [النور: 40] وفيها إعرابان:

الأول: قول جمهور النحاة إن "ظُلُمَاتٌ": خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: تلك أو هذه أو هي ظلمات. و"بَعْضُهَا": مبتدأ مرفوع. و"الهاء": في محل جر بالإضافة. و"فوق": ظرف منصوب. و"بعض": مجرور بالإضافة. والظرف متعلق بمحذوف خبر "بَعْضُهَا". وجملة: "بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ" في محل رفع صفة "ظُلُمَاتٌ (المجتبى من مشكل اعراب القران، 779/2) (التفصيل في اعراب التنزيل، 120/25).

الثاني: قول الحوفي إن: "ظُلُمَاتٌ: مبتدأ مرفوع. وجملة: "بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ" في محل رفع خبر عنها (ابن هشام, مغني اللبيب، ص751) (التفصيل في اعراب التنزيل، 120/25).

ردَّ ابن هشام إعراب الحوفي؛ لأنه إخبار عن نكرة بلا مسوغ, وقال: "ومن الوَهْم في الثاني قَول الحوفي في {ظلمات بَعْضهَا فَوق بعض} إن {بَعْضهَا فَوق بعض} جملة مخبر بها عن ظلمات وظلمات غير مُخْتَصة, فالصواب قول الجماعة إنَّه خبر لمحذوف, أَي: تلك ظلمات" (ابن هشام, مغني اللبيب، ص751).

واحتج له بأن "ظُلُمَاتٌ" نكرة موصوفة تقديرًا؛ إذ المعنى: متكاثفة, وتركت الصفة لدلالة المقام عليها, أو أن التنوين يراد به التعظيم (التفصيل في اعراب التنزيل، 120/25).

الخاتمة:

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1- عُني ابن هشام بالخلاف النحوي في توجيه إعراب النحويين, وأسباب الخلاف وأدلتهم التي يتناظرون فيها, وكان ناقدا لتلك الآراء موضحا ما فيها من صواب فيرجحها, أو ما فيها من قصور فيردها.
2- أدرك ابن هشام القيمة الإعرابية الكبيرة لآراء الحوفي, ومن ثم قام بإحاطتها وبالاهتمام بها دراسة وتحقيقًا, فكان يؤيد الحوفي في إعرابه تارة ويخطئه ويصوب له تارة أخرى, بما يدلُّ على نظرته الثاقبة في تلك الآراء التي كان يدرسها بكل اجتهاد ودقة.
3- إن الاهتمام بإعراب الآيات القرآنية له أهمية كبيرة, إذ توجد دلالات ومعاني أكثر دقة في ضوء الاحتمالات لإعراب المفردات في الآيات القرآنية.

4- استحسن ابن هشام إعراب الحوفي للآيات القرآنية في عددٍ من المسائل المتعلقة بالإعراب في التقدير المناسب لألفاظ الآيات القرآنية؛ وذلك لاستقامة المعنى, ورده في بعضها لما يترتب على ذلك من بطلان الإعراب لمخالفة المعنى وفق القواعد النحوية.

5- كثيرا ما يعتني ابن هشام في كتابه (مغني اللبيب) بالمعنى للألفاظ القرآنية وصولا إلى جعل الإعراب في خدمة المعنى, منظرًا إلى ما فيها من روابط لفظية أو تقديرية.

Sources and references

1) Parsing the Qur'an, Abu Al-Hasan, Ali bin Ismail, known as Ibn Sayyidah, d:t, d,t.
2) The Parsing of the Qur'an by Al-Asbahani, Ismail bin Muhammad bin Al-Fadl (535 AH), Cataloging of King Fahd National Library - Riyadh), 1st edition, 1415 AH - 1995 AD.
3) Al-A'lam, Khairuddin bin Mahmoud bin Muhammad Al-Zarkali (d. 1396 AH), Dar Al-Ilm Lil-Millain, 15th edition, 2002 AD.
4) Amali Ibn Al-Hajib, Othman bin Omar bin Abi Bakr bin Yunus (d. 646 AH), d.: Fakhr Saleh Suleiman Qadara, Dar Ammar, Jordan, Dar Al-Jeel, Beirut, 1409 AH - 1989 AD.
5) The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed al-Dhahabi (d. 748 AH), edited by: Bashar Awad Ma'rouf, Dar al-Gharb al-Islami, 1st edition, 2003 AD.
6) Al-Tibyan fi parsing the Qur'an, Abu Al-Baqa Abdullah bin Al-Hussein bin Abdullah Al-Akbari (616 AH), published by: Ali Muhammad Al-Bajjawi, Dar Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners.
7) Liberation and Enlightenment, Muhammad Al-Tahir bin Muhammad, Ibn Ashour (d. 1393 AH), Al-Dar Al-Tunisia, Tunisia, 1984 AH.
8) Details in the parsing of the download, Abdul Latif Muhammad Al-Khatib and others, Al-Khatib Library, Kuwait, 1st edition, 2015 AD.
9) Introduction to the rules with an explanation of facilitation of benefits, Mohib al-Din Muhammad bin Yusuf bin Ahmed, Nazir al-Jaish (d. 778 AH), published by: Ali Muhammad Fakher and others, Dar al-Salam, Cairo, 1st edition, 1428 AH.
10) Mosque of Arabic Lessons, Al-Ghalayini, Mustafa bin Muhammad Salim (d. 1364 AH), Modern Library, Sidon - Beirut, 28th edition, 1414 AH - 1993 AD.
11) Al-Khudari's footnote to Ibn Aqeel's commentary on Ibn Malik's Alfiyyah, Muhammad Al-Khudari, Dar Al-Fikr.
12) Al-Khudari's footnote to Ibn Aqeel's commentary on Ibn Malik's Alfiyyah, Muhammad Al-Khudari, Dar Al-Fikr.
13) Al-Sabban's footnote to Al-Ashmouni's explanation of Alfiyyah Ibn Malik, Al-Sabban, Abu Al-Irfan Muhammad bin Ali Al-Shafi'i (d. 1206 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition 1417 AH - 1997 AD.
14) Latent Pearls, Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Hajar Al-Asqalani (d. 852 AH), d.: Muhammad Abdul Mu'id Dhan, Council of the Ottoman Encyclopedia / India, 2nd edition, 1392 AH / 1972 AD.
15) The link and its impact on compositions in Arabic, Hamza Abdullah Al-Nasharti, Islamic University of Medina, Dhul-Hijjah 1405 AH - 1985 AD.
16) Rawdat Al-Jannat fi Akhbar Al-Ulama' wa-Sadat, by Al-Khawansari, T: Asadullah Ismailian, Ismailian Library, Iran, 2nd edition.
17) The Secret of the Syntax Industry, Abi Al-Fath Othman bin Jinni (d. 392 AH), published by Hassan Hindawi, 1st edition, Dar Al-Qalam, Damascus, 1985 AD.
18) Biographies of Noble Figures, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed al-Dhahabi (d. 748 AH); Dar Al-Hadith, Cairo, 1st edition, 1427 AH - 2006 AD.
19) Explanation of Ibn Aqeel on the Alfiyyat of Ibn Malik, Abdullah bin Abdul Rahman Al-Uqaili (d. 769 AH), published by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Dar Al-Turath, Cairo, 20th edition, 1400 AH - 1980 AD.
20) Sharh al-Baṣāḥ on al-Taḥrīḥ, Khalid bin Abdullah bin Abi Bakr al-Azhari, (d. 905 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1421 AH.

21) Explanation of Al-Radi Ala Al-Kafiya, Al-Istrabadi, Radhi Al-Din, T.: Youssef Hassan Omar, Garyounis University, 1978 AD.
22) Sharh al-Mufasal by al-Zamakhshari, Ya'ish ibn Ali ibn Ya'ish, Ibn Ya'ish (d. 643 AH), presented by: Emil Badi Yaqoub, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1422 AH - 2001 AD.
23) Sharh al-Mufasal, Ibn Yaish, Muwaffaq al-Din Yaish bin Ali al-Nahwi (d. 643 AH), Al-Muniriya Printing Department.
24) Sharh Qatar al-Nada and Bel al-Sada, Abdullah bin Yusuf bin Ahmed, Ibn Hisham (d. 761 AH), published by: Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid, Cairo, 11th edition, 1383 AH.
25) Tabaqat al-Mufassirin, Ahmad bin Muhammad (d. 11 AH), d.: Suleiman bin Saleh al-Khaza, Library of Science and Wisdom, Saudi Arabia, 1st edition, 1417 AH - 1997 AD.
26) Fath Al-Mighty, combining the art of narration and knowledge of the science of interpretation, Muhammad bin Ali bin Muhammad Al-Shawkani, Dar Al-Fikr, Beirut.
27) Al-Lubab fi Ulum al-Kitab, Abu Hafs Siraj al-Din Omar bin Ali bin Adel (d. 775 AH), published by: Adel Ahmad Abd al-Mawjoud and Ali Muhammad Moawad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1419 AH - 1998 AD.
28) Al-Lahma fi Sharh al-Malha, Ibn al-Sayegh, Muhammad bin Hassan bin Siba' al-Judhami (d. 720 AH), d.: Ibrahim bin Salem al-Sa'idi, Deanship of Scientific Research at the Islamic University, Medina/Saudi Arabia, 1st edition, 1424 AH/2004 AD.
29) Al-Mujtaba from the Problem of Parsing the Qur'an, Ahmed bin Muhammad Al-Kharrat, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, Medina, 1426 AH.
30) Grammatical Schools, Ahmed Shawqi Abdel Salam Dhaif (d. 1426 AH), Dar Al-Maaref.
31) Meanings of the Qur'an, Al-Samarrai, Fadel Saleh, Al-Atak Book Manufacturing Company, Cairo.
32) Meanings of Grammar, Fadel Saleh Al-Samarrai, Dar Al-Fikr, Jordan, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.
33) Dictionary of Writers, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Hamawi (d. 626 AH), published by: Ihsan Abbas, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1st edition, 1414 AH - 1993 AD.
34) Dictionary of Interpreters, Adel Nuwayhed, Nuwayhed Cultural Foundation, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1409 AH - 1988 AD.
35) Mughni al-Labib from the Books of Arabs, Ibn Hisham, Abu Muhammad Abdullah Jamal al-Din al-Ansari (d. 761 AH), edited by: Mazen al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah, Dar al-Fikr, Damascus, 6th edition, 1985 AD.
36) The Key to Happiness and the Lamp of Sovereignty, Latash Kubri Zadeh, edited by: Kamel Kamel Bakri and Abdel Wahab Abu Al-Nour, Dar Al-Kutub Al-Hadithah, Egypt.
37) Al-Mawjiz fi Grammar of the Arabic Language, Saeed bin Muhammad bin Ahmed Al-Afghani (d. 1417 AH), Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1424 AH - 2003 AD.
38) The origins of grammar and the history of the most famous grammarians, Muhammad al-Tantawi, published by: Abu Muhammad Abd al-Rahman bin Muhammad bin Ismail, Islamic Heritage Revival Library, 1st edition, 2005 AD / 1426 AH.
39) Hama al-Hawaami' fi Sharh Jum' al-Jawaami', Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din (d. 911 AH), edited by: Abd al-Hamid Hindawi, Al-Maktabah al-Tawfiqiyya, Egypt.

40) Hama al-Hawaami fi Sharh Jum’ al-Jawaami’, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), trans. Abdul Hamid Hindawi, Al-Mattabah al-Tawfiqiyya, Egypt.
41) Deaths of Notables and News of the Sons of Time, Shams al-Din Ahmad bin Muhammad, Ibn Khalkan (d. 681 AH), published by: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1900 AD.